زبدة التوحيد

بسم الله الرحمن الرحيم

حُقُوقُ الطَّبعِ مَحفُوظَة

الطبعة الثانية

1437 هـ / 2016 م

رقم الإيداع: 3858 / 2014م

الترقيم الدولي: 978-977-759-032-7

81 شارع الهدي المحمدي – متفرع من شارع أحمد عرابي

مساكن عين شمس – القاهرة – جمهورية مصر العربية

جـــــــوال: 00201007610099 – 00201140110099

البريد الإلكتروني: Dar_sabilelmomnen@yahoo.com

Dar_sabilelmomnen@hotmail.com

زبدة التوحيد

تأليفُ

نعمانَ بنِ عبد الكريم الوَتَر

طبعة جديدة مزيدة ومنقَّحة

دار سبيل المؤمنين
للنشر والتوزيع

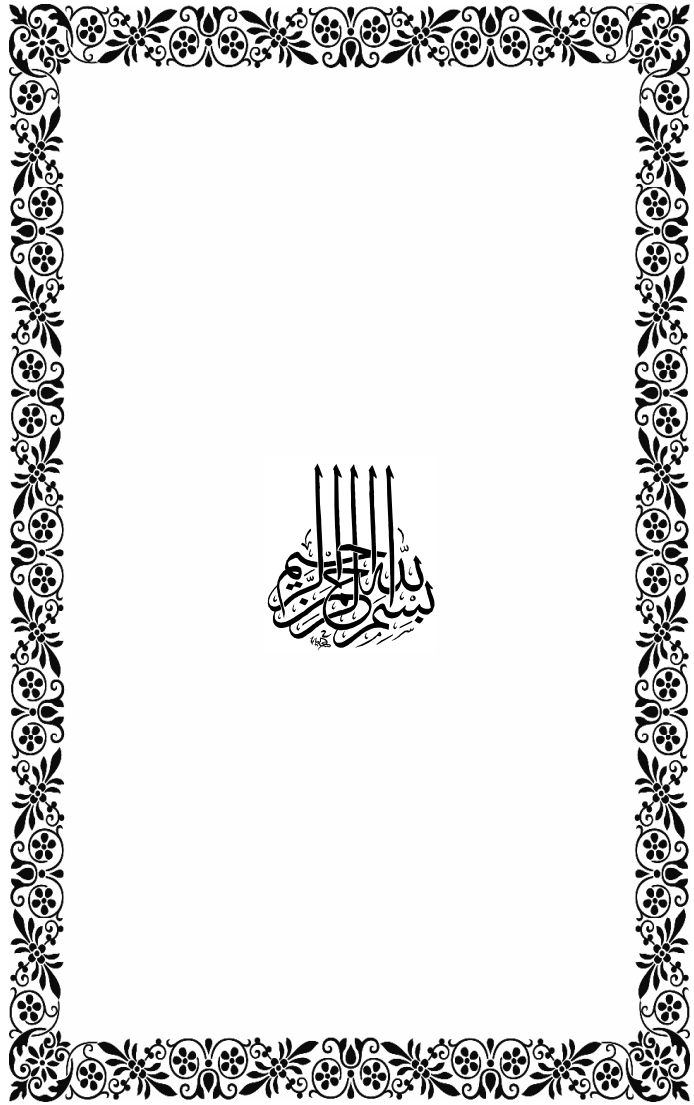

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمَّدًا عبده ورسوله وبعد:

فالتوحيد أصل دين المسلمين، وزبدة دعوة الأنبياء والمرسلين، ومفتاح دعوتهم أجمعين، وأول واجبات المكلَّفين، وبداية مقام السالكين إلىٰ الله رب العالمين؛ **قال تعالىٰ:** ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ [الزخرف: ٤٥].

وكان كل رسول يفتتح دعوته لقومه بقوله: ﴿يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [الأعراف: ٥٩].

«بل نقول قولًا كليًّا: إن كل آية في القرآن فهي متضمنة للتوحيد، شاهدة به، داعية إليه، فإن القرآن: إما خبر عن الله، وأسمائه وصفاته وأفعاله، فهو التوحيد العلمي الخبري، وإما دعوة إلىٰ عبادته وحده لا شريك

له، وخلع كل ما يعبد من دونه، فهو التوحيد الإرادي الطلبي، وإما أمر ونهي، وإلزام بطاعته في نهيه وأمره، فهي حقوق التوحيد ومكملاته، وإما خبر عن كرامة الله لأهل توحيده وطاعته، وما فعل بهم في الدنيا، وما يكرمهم به في الآخرة، فهو جزاء توحيده، وإما خبر عن أهل الشرك، وما فعل بهم في الدنيا من النكال، وما يحل بهم في العقبىٰ من العذاب، فهو خبر عمن خرج عن حكم التوحيد» (١).

وقد كان المشركون مقرِّين بتوحيد الربوبيَّة، وكان ذلك الإقرار حجَّة عليهم؛ لأنهم كانوا غير مقرين بتوحيد الألوهية الذي هو إفراد الله بالعبادة دون ما سواه، بل كانوا يشركون بالله ويعبدون معه غيره؛ ولذلك قال الله عنهم: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ

(١) مدارج السالكين؛ للعلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٣/ ٤١٧).

يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الصافات: ٣٥-٣٧].

وإنما دارت رحىٰ المعركة بين الرسل وأقوامهم حول توحيد الألوهية، وكانوا يجعلون إقرار قومهم بربوبية الله حجة عليهم لو كانوا يعقلون؛ فتوحيد الألوهية هو الفارق بين الموحِّدين والمشركين، وعليه يقع الجزاء في الدنيا ويوم الدين، ومن لقي الله بغيره كان من المشركين الخالدين في عذاب الجحيم.

وزعم بعض الجاهلين بدعوة الأنبياء والمرسلين، وبما طفح به القرآن الكريم، أن معركة الرسل مع أقوامهم كانت حول توحيد الربوبية، وزعم أن المشركين لم يكونوا به مقرين، وهذا من الجهل المركَّب والخسران المبين، وفتح لباب الشرك الذي محقه الله علىٰ أيدي المرسلين؛ **قال تعالىٰ:** ﴿**وَلَقَدْ**

بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

ودونك - أيها القارئ الكريم - هذا الكتاب الذي سمَّيته «**زبدة التوحيد**»، اقتبسته من كتب أئمة الإسلام عليهم من الله الرحمة والرضوان.

وليعلم أن الدعوة إلىٰ التوحيد والسنة المحضة؛ ديدن أهل السنة جميعًا وإن اختلفت بلدانهم وألوانهم وألسنتهم وأزمانهم؛ فإنهم ينهلون من معين واحدٍ: الكتاب والسنة علىٰ فهم سلف الأمَّة.

إن يختلف ماء الوصال فماؤنا عذب تحدر من غمام واحد

أو يختلف نسب يؤلف بيننا دين أقمناه مقام الوالد

أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يجعله خالصًا لوجهه، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين، وينصر به دينه، ويعلي به كلمته، ويقمع به الشرك

والنفاق والبدع وأهلها، ويجعل له القبول، إنه خير مسئول ومأمول، وصلَّىٰ الله وسلَّم وبارك علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه.

باب ما جاء في إخلاص الدين لله رب العالمين

وقول الله تعالىٰ: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾ [الزمر: ٣]

وقوله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥].

عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أن رسول الله ﷺ قال: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوىٰ؛ فمن كانت هجرته إلىٰ الله ورسوله؛ فهجرته إلىٰ الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوَّجها؛ فهجرته إلىٰ ما هاجر إليه» [أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٦٦٨٩)، ومسلم في صحيحه برقم (١٩٠٧)].

قال الإمام النووي رحمه الله في مقدمة «المجموع شرح المهذب» (١/ ١٦):

«نقل جماعة: أن السلف كانوا يستحبون افتتاح

الكتب بهذا الحديث؛ تنبيهًا للطالب علىٰ تصحيح النية؛ وإرادته وجه الله تعالىٰ بجميع أعماله البارزة والخفية.

وروينا عن الإمام أبي سعيد عبد الرحمن بن مهدي رحمه الله قال: لو صنفت كتابًا بدأت في أول كل باب منه بهذا الحديث.

وروينا عنه أيضًا قال: من راد أن يصنف كتابًا فليبدأ بهذا الحديث» اهـ.

باب ما جاء في مراتب الدين

عن عمر بن الخطاب قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب! شديد سواد الشعر! لا يرىٰ عليه أثر السفر! ولا يعرفه منا أحد! حتىٰ جلس إلىٰ النبي ﷺ، فأسند ركبتيه إلىٰ ركبتيه، ووضع كفيه علىٰ فخذيه، وقال: «**يا محمد أخبرني عن الإسلام**»، فقال رسول الله ﷺ: «**الإسلام: أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله ﷺ، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلًا**»، قال: صدقت. قال: فعجبنا له يسأله، ويصدقه!

قال: «**فأخبرني عن الإيمان**»، قال: «**أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر**

خيره وشره»، قال: «**صدقت**»، قال: «**فأخبرني عن الإحسان**». قال: «**أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**»، قال: «**فأخبرني عن الساعة**»، قال: «**ما المسئول عنها بأعلم من السائل**» قال: «**فأخبرني عن أمارتها**»، قال: «**أن تلد الأمة ربتها، وأن ترىٰ الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان**»، قال: ثم انطلق فلبثتُ مليًّا، ثم قال لي: «**يا عمر أتدري من السائل؟**». قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «**فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم**» [أخرجه مسلم برقم (١)].

قال الإمام النووي في شرح «صحيح مسلم» (١/ ١٥٨):

قال القاضي عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وهذا الحديث قد اشتمل علىٰ شرح جميع وظائف العبادات الظاهرة والباطنة؛ من عقود الإيمان، وأعمال الجوارح، وإخلاص السرائر، والتحفظ من آفات الأعمال، حتىٰ إن علوم الشريعة كلها راجعة إليه ومتشعبة منه». اهـ.

باب ما جاء في توحيد الربوبية

قال الله تعالىٰ: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ١٦٤]، وقال تعالىٰ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، وقال تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [الرعد: ١٦]، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [يونس: ٣]، وقال تعالىٰ: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٣١]، وقال

تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [غافر: ٦٤].

فتوحيد الربوبية: هو إفراد الله بالخلق والملك والتدبير، ونحو ذلك من معاني الربوبية، وهذا التوحيد هو بوابة توحيد الألوهية، وقد كان المشركون مقرين به، وهو حجة عليهم، ولم يخرجوا به من الشرك؛ فهذا التوحيد وإن كان لابد منه إلا أنه لا يكفي وحده، وهو حجة علىٰ من أنكر توحيد الألوهية.

باب ما جاء في توحيد الألوهية

قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [النحل: ٣٦].

وقال تعالىٰ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]، **وقال تعالىٰ:** ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ [الزخرف: ٤٥]، وكان كل رسول يفتتح دعوته لقومه بقوله: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٥٩]، **وقال تعالىٰ:** ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ

اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١]، وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتىٰ ودينهم واحد**». [أخرجه البخاري برقم (٣٤٤٣)، ومسلم برقم (٢٣٦٥)].

فتوحيد الألوهية: هو إفراد الله بالعبادة؛ فلا يُصرف شيء منها لملك مقرَّب ولا لنبيٍّ مرسل ولا لغيرهما من الإنس والجنِّ والأشجار والأحجار، وهذا التوحيد هو الذي بعث الله به رسله، وأنزل به كتبه، وهو الفارق بين الموحدين والمشركين، وكانت الخصومة بين الرسل وأممهم فيه لا في توحيد الربوبية.

باب توحيد الأسماء والصفات

فصل في أسماء الله

قال الله تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وقال تعالىٰ: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ﴾ [الإسراء: ١١٠]، وقال تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [طه: ٨]، وقال تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [الحشر: ٢٣، ٢٤].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ، قال: «إن لله تسعة وتسعين اسمًا، مئة إلا واحدًا، من أحصاها دخل الجنَّة» [أخرجه البخاري برقم (٧٣٩٢)، ومسلم برقم (٢٦٧٧)].

وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أصاب أحدًا قط همٌّ ولا حزن، فقال: اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماضٍ فيَّ حكمك، عدل فيَّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو علمته أحدًا من خلقك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي. إلا أذهب الله همه وحزنه وأبدله مكانه فرحًا. قال: فقيل: يا رسول الله، ألا نتعلَّمها؟ فقال: بلىٰ، ينبغي لمن سمعها أن يتعلَّمها» [أخرجه أحمد في

المسند (١/ ٣٩١/ ٣٧١٢)][1].

وحقيقة هذا الباب؛ أن لا نُسَمِّي الله إلا بما سَمَّىٰ به نفسه، أو سَمَّاه به رسوله ﷺ؛ لا نتجاوز القرآن والحديث، ولا نلحد في أسماء الله وننزِّه الله عن النقائص والعيوب.

❋ ❋ ❋

(١) وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في السلسلة الصحيحة برقم (١٩٩).

فصل في صفات الله

قال الله تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النحل: ٦٠]، **وقال تعالىٰ:** ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورىٰ: ١١].

وعن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: «بعث رسول الله ﷺ رجلًا علىٰ سرية، وكان يقرأ لأصحابه في صلاته فيختم بـ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبيِّ ﷺ، فقال: **سلوه لأي شيء يصنع ذلك؟** فسألوه، فقال: لأنها صفة الرحمن، وأنا أحبُّ أن أقرأ بها. فقال النبي ﷺ: **أخبروه أن الله يحبُّه**» [أخرجه البخاري برقم (٧٣٧٥)، ومسلم برقم (٨١٣)].

وهذا الباب يرتكز على ثلاثة أسس:

الأول: الإثبات بلا تمثيل.

الثاني: التنزيه بلا تعطيل.

الثالث: قطع الطمع عن إدراك كيفيَّة صفات الله.

وقد سُئل الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾، كيف استوىٰ؟ **فأجاب: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة.**

وحقيقة هذا الباب؛ أن لا نصف الله إلا بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله ﷺ، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل؛ لا نتجاوز القرآن والحديث.

فصل في بعض صفات الله

صفة العلوِّ:

قال الله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [الشورىٰ: ٤]،

وقال تعالىٰ: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك: ١٦].

وعن معاوية بن الحكم السلمي؛ أن رسول الله قال للجارية: «**أين الله؟** قالت: في السماء. قال: **من أنا؟** قالت: أنت رسول الله. قال: **أعتقها فإنها مؤمنة**». [أخرجه مسلم برقم (٥٣٧)].

صفة الاستواء:

قال الله تعالىٰ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥].

وقد ورد ذكر الاستواء علىٰ العرش في سبعة مواضع في

كتاب الله.

صفة الكلام:

قال الله تعالىٰ: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]، **وقال تعالىٰ:** ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [الفتح: ١٥].

صفة اليدين:

قال الله تعالىٰ: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [المائدة: ٦٤]، **وقال تعالىٰ:** ﴿يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾ [ص: ٧٥].

وعن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن المقسطين عند الله علىٰ منابر من نور عن يمين الرحمن، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما وُلُّوا**» [أخرجه مسلم برقم (١٨٢٧)].

صفة النزول:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ينزل ربُّنا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ كلَّ ليلة إلىٰ السماء الدنيا حين يبقىٰ ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجيب له، ومن يسألني فأعطيه، ومن يستغفرني فأغفر له**» [أخرجه البخاري برقم (١١٤٥)، ومسلم برقم (٧٥٨)].

صفة الرحمة:

قال الله تعالىٰ: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ﴾ [الكهف:٥٨]، **وقال تعالىٰ:** ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ الآية [الأعراف: ١٥٦]، **وقال تعالىٰ:** ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [غافر: ٧].

وعن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قُدم علىٰ النبي ﷺ بسبي، فإذا امرأة من السبي تبتغي إذا وجدت صبيًّا في السبي أخذته، فألصقته ببطنها وأرضعته، فقال لنا رسول الله ﷺ:

«**أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار؟** قلنا: لا والله، وهي تقدر علىٰ أن لا تطرحه.

فقال رسول الله ﷺ: لله أرحم بعباده من هذه بولدها» [أخرجه البخاري برقم (٥٩٩٩)، ومسلم برقم (٢٧٥٤)].

وعن جرير بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من لا يرحم الناس؛ لا يرحمه الله عَزَّوَجَلَّ**» [أخرجه البخاري برقم (٦٠١٣)، ومسلم برقم (٢٣١٩)].

رؤية المؤمنين لربهم الكريم يوم القيامة:

قال الله تعالىٰ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣]، **وقال تعالىٰ:** ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [الأنعام: ١٠٣].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «قالوا: يا رسول الله، هل نرىٰ ربنا يوم القيامة؟ قال: **هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس في سحابة؟** قالوا: لا. قال: **هل**

تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة ليست في سحابة؟ قالوا: لا. قال: **فوالذي نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم إلا كما تضارون في رؤية أحدهما**» [أخرجه البخاري برقم (٦٥٧٣)، ومسلم برقم (٢٩٦٨) واللفظ له].

عن جرير بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنا جلوسًا عند النبي ﷺ إذ نظر إلىٰ القمر ليلة البدر، فقال: «**إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا علىٰ صلاة قبل طلوع الشمس، وصلاة قبل غروب الشمس؛ فافعلوا**» [أخرجه البخاري برقم (٧٤٣٤)، ومسلم برقم (٦٣٣)].

باب: لا يعلم الغيب إلا الله

قال الله تعالىٰ: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩]، **وقال تعالىٰ:** ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النمل: ٦٥]، **وقال تعالىٰ عن الملائكة:** ﴿قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ٣٢].

وقال تعالىٰ عن نبينا محمد ﷺ: ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ﴾ [الأعراف: ١٨٨]، **وقال تعالىٰ عن الجن:** ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ

مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾ [سبأ: ١٤].

ومن هذه الآيات تعلم أن الأنبياء والملائكة والجن لا يعلمون الغيب، ولا يعلمه أحد من الخلق في السموات ولا في الأرض.

وعن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «**مفاتح الغيب خمس، لا يعلمها إلا الله: لا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم متىٰ يأتي المطر أحد إلا الله، ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله، ولا يعلم متىٰ تقوم الساعة إلا الله**» [أخرجه البخاري برقم (٧٣٧٩)].

وبهذا تعرف كفر من ادعىٰ علم الغيب، وكفر من زعم أن الأئمة والأولياء يعلمون ما كان وما يكون، وأنه لا يخفىٰ عليهم شيء، وأنهم يعلمون متىٰ يموتون، وأنهم لا يموتون إلا باختيارهم.

بـاب ما جاء في أن العبـادة حق محض لله

قال تعالىٰ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣]، **وقال تعالىٰ:** ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]، **وقال تعالىٰ:** ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [النساء: ٣٦].

وعن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنت ردف رسول الله ﷺ علىٰ حمار يقال له: عُفير. قال: فقال: «**يا معاذ! أتدري ما حق الله علىٰ العباد، وما حق العباد علىٰ الله؟**

قال: قلت: الله ورسوله أعلم.

قال: فإن حق الله علىٰ العباد أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئًا. وحق العباد علىٰ الله عَزَّوَجَلَّ أن لا

يعذب من لا يشرك به شيئًا. قال: قلت: يا رسول الله! أفلا أبشر الناس؟ قال: **لا تبشِّرهم فيتكلوا**» [أخرجه البخاري برقم (٢٨٥٦)، ومسلم برقم (٣٠)].

قال شيخ الإسلام: العبادة اسم جامع لكل ما يحبُّه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة. اهـ «الفتاوىٰ الكبرىٰ» (٢/ ٣٠٤).

باب ما جاء في التوكل

قال الله تعالىٰ: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣]، **وقال تعالىٰ:** ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: ٥٨]، **وقال تعالىٰ:** ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ٢١٧ ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ٢١٨ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ٢١٩ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٢٢٠﴾ [الشعراء: ٢١٧-٢٢٠]، **وقال تعالىٰ:** ﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٣].

وعن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: ﴿حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣]؛ قالها إبراهيم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ حين ألقي في النار، وقالها محمد ﷺ حين قالوا: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا

ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣]. [أخرجه البخاري برقم (٤٥٦٣)].

وعن عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لو أنكم كنتم توكلون علىٰ الله حقَّ توكُّله؛ لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصًا وتروح بطانًا**». [أخرجه الترمذي برقم (٢٣٤٤)][(١)].

وعن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «كان أخوان علىٰ عهد النبي ﷺ، فكان أحدهما يأتي النبيَّ ﷺ والآخر يحترف، فشكىٰ المحترف أخاه إلىٰ النبي ﷺ فقال: **لعلك ترزق به**». [أخرجه الترمذي في سننه برقم (٢٣٤٥)][(٢)].

---

(١) وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صحيح الترمذي، وقال شيخنا العلامة مقبل الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الصحيح المسند برقم (٩٨٦): حسن لغيره.

(٢) وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صحيح الترمذي، وصححه =

وحقيقة التوكل: صدق اعتماد القلب على الله في جلب المنافع ودفع المضار، مع الأخذ بالأسباب المأذون بها شرعًا.

❁ ❁ ❁

=

شيخنا العلامة مقبل الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الصحيح المسند برقم (٢٦).

باب الدعوة إلى التوحيد

قال الله تعالىٰ: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨]، **وقال تعالىٰ:** ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤].

وعن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا؛ أن رسول الله ﷺ لما بعث معاذًا إلىٰ اليمن قال: «**إنك تقدم علىٰ قوم أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله** عَزَّوَجَلَّ» الحديث.

[أخرجه البخاري برقم (٧٣٧١)، ومسلم برقم (١٩)].

وفي رواية للبخاري برقم (٢٤٤٨)، ومسلم برقم (١٩):

«**إنك ستأتي قومًا من أهل الكتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلىٰ أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك؛ فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك؛ فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد علىٰ فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك؛ فإيَّاك وكرائم أموالهم، واتَّق دعوة المظلوم؛ فإنه ليس بينه وبين الله حجاب**» واللفظ للبخاري.

وعن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: «**لأعطين هذه الراية غدًا رجلًا يفتح الله علىٰ يديه يحبُّ الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله**. قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها، فلما أصبح الناس غدوا علىٰ رسول الله ﷺ، كلهم يرجو أن يعطاها، فقال:

أين علي بن أبي طالب؟ فقيل: هو يشتكي عينيه. قال: **فأرسلوا إليه**. فأتي به فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له؛ فبرأ حتىٰ كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية، فقال علي: يا رسول الله، أقاتلهم حتىٰ يكونوا مثلنا؟ فقال: **انفذ علىٰ رسلك حتىٰ تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلىٰ الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حقِّ الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلًا واحدًا؛ خير لك من أن يكون لك حمر النعم**» [أخرجه البخاري برقم (٤٢١٠)، ومسلم برقم (٢٤٠٦)].

وفي رواية لمسلم: قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ما أحببت الإمارة إلا يومئذ. قال: فتساورت لها رجاء أن أدعىٰ لها».

باب فضل التوحيد، وما يكفر من الذنوب

قال الله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢].

وعن عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله؛ حرم الله عليه النار» [أخرجه مسلم برقم (٢٩)].

وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله، وأن عيسىٰ عبد الله وابن أمته، وكلمته ألقاها إلىٰ مريم، وروح منه، وأن الجنة حق وأن النار حق؛ أدخله الله الجنة من أي أبواب الجنة الثمانية شاء» [أخرجه البخاري برقم (٣٤٣٥) ومسلم برقم (٢٨)].

وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: يا ابن آدم، إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك علىٰ ما كان فيك ولا أبالي، يا ابن آدم، لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني؛ غفرت لك ولا أبالي، يا ابن آدم، إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئًا؛ لأتيتك بقرابها مغفرة» [أخرجه الترمذي برقم (٣٥٤٠)][1].

وعن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ:

«أتاني جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، فبشرني: أنه من مات من أمَّتك لا يشرك بالله شيئًا؛ دخل الجنة. قلت: وإن زنىٰ وإن سرق؟ قال: وإن زنىٰ وإن سرق» [أخرجه البخاري برقم (١٢٣٧) ومسلم (١٥٣)].

---

(١) وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح الترمذي.

باب ما جاء في تحقيق التوحيد

قال تعالىٰ: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ﴾ [محمد: ١٩]. وقال تعالىٰ: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [النساء: ٣٦]. وقال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٠].

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «لما أسري بالنبي ﷺ جعل يمرُّ بالنبي والنبيين ومعهم القوم، والنبي والنبيين ومعهم الرهط، والنبي والنبيين وليس معهم أحد، حتىٰ مر بسواد عظيم قد سدَّ الأفق من ذا الجانب ومن ذا الجانب، فقيل: **هؤلاء أمتك، وسوىٰ هؤلاء من أمتك سبعون ألفًا**

يدخلون الجنة بغير حساب. فدخل ولم يسألوه ولم يُفَسِّر لهم، فقالوا: نحن هم. وقال قائلون: هم أبناء الذين ولدوا علىٰ الفطرة والإسلام. فخرج النبي ﷺ فقال: **هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون، ولا يتطيَّرون، وعلىٰ ربهم يتوكَّلون**. فقام عكَّاشة بن محصن فقال: أنا منهم يا رسول الله؟ قال: **نعم**. ثم قام آخر فقال: أنا منهم؟ فقال: **سبقك بها عكاشة**» [أخرجه الترمذي برقم (٢٤٤٦)][1].

فتحقيق التوحيد؛ يكون بتخليصه من الشرك والبدع والمعاصي، وبتحصيل كامل التوكل.

❋ ❋ ❋

(١) وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح الترمذي، وأصله في الصحيحين.

باب ما جاء في خطر الشرك

قال تعالىٰ مخاطبًا سيِّد الأوَّلين والآخرين: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [الزمر: ٦٥، ٦٦]. وقال الله تعالىٰ بعد أن ذكر عددًا من الأنبياء: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٨٨]. وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ [النساء: ٤٨]. وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢]، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ

خَالِدِينَ فِيهَا ۚ أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ [البينة: ٦].

عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «قال رجل: يا رسول الله، أيُّ الذنب أكبر عند الله؟ قال: **أن تدعو لله ندًّا وهو خلقك**. قال: ثم أي؟ قال: **أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك**. قال: ثم أي؟ قال: **أن تزاني حليلة جارك**. فأنزل الله عَزَّوَجَلَّ تصديقها: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ [الفرقان: ٦٨]»

[أخرجه البخاري برقم (٤٧٦١)، ومسلم برقم (١٤٢)].

وعن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: أتىٰ النبي ﷺ رجل فقال: يا رسول الله، ما الموجبتان؟

قال: «**من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة، ومن مات يشرك بالله شيئًا دخل النار**» [أخرجه مسلم برقم (١٥١)].

باب ما جاء في الخوف من الشرك كله

قال الله تعالىٰ عن إبراهيم الخليل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أنه قال: ﴿وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥]، وقال تعالىٰ مخاطبًا نبينا محمدًا ﷺ: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥].

وعن محمود بن لبيد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ؛ أن رسول الله ﷺ قال: «إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر.

قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: **الرياء. يقول الله عَزَّوَجَلَّ لهم يوم القيامة إذا جزىٰ الناس بأعمالهم: اذهبوا إلىٰ الذين كنتم تراءون في الدنيا، فانظروا هل**

تجدون عندهم جزاءً». [أخرجه أحمد (٥/ ٤٢٨) وغيره][(١)].

وعن معقل بن يسار قال: انطلقت مع أبي بكر الصديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ إلىٰ النبي ﷺ، فقال: **«يا أبا بكر، للشرك فيكم أخفىٰ من دبيب النمل**. فقال أبو بكر: وهل الشرك إلا من جعل مع الله إلهًا آخر؟

فقال النبي ﷺ: والذي نفسي بيده للشرك أخفىٰ من دبيب النمل، ألا أدلك علىٰ شيء إذا قلته ذهب عنك قليله وكثيره؟

قال: قال: **اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم، وأستغفرك لما لا أعلم»**. [أخرجه البخاري في الأدب المفرد][(٢)].

---

(١) وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صحيح الجامع وغيره.

(٢) وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صحيح الأدب المفرد برقم (٥٥١).

فإذا كان إبراهيم الخليل عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بعد محاجة قومه، وبعد تكسير الأصنام، وإلقائه في النار وإنجاء الله له، وثنائه عليه؛ يخاف علىٰ نفسه وبنيه الشرك؛ فكيف بنا ونبينا ﷺ يخبر أن الشرك فينا أخفىٰ من دبيب النمل؟!

نسأل الله السلامة والعافية، اللهم إنا نعوذ بك أن نشرك بك شيئًا نعلمه، ونستغفرك مما لا نعلمه.

باب ما جاء في أن من أعظم الشرك؛ دعاء غير الله

قال تعالىٰ: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿٦﴾﴾ [الأحقاف: ٤-٦].

فسمَّىٰ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ دعاءهم لغيره عبادة.

وقال تعالىٰ: ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن

دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٖ ﴿١٤﴾﴾ [فاطر: ١٣، ١٤].

وهنا سمىٰ الله **سبحانه** دعاء غيره شركًا.

وقال سبحانه: ﴿وَمَن يَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرۡهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٧]. فسمىٰ **سبحانه** دعاة غير الله كفارًا.

وقال الله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَدۡعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَۖ فَإِن فَعَلۡتَ فَإِنَّكَ إِذٗا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يُرِدۡكَ بِخَيۡرٖ فَلَا رَآدَّ لِفَضۡلِهِۦۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾﴾ [يونس: ١٠٦، ١٠٧].

وقال تعالىٰ: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ﴾ [النمل: ٦٢].

وعن النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**الدعاء هو العبادة**. ثم قرأ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠]». [أخرجه الترمذي برقم (٣٢٤٧)، وابن ماجه برقم (٣٨٢٨)][(١)].

وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**من مات وهو يدعو من دون الله ندًّا؛ دخل النار**» [أخرجه البخاري برقم (٤٤٩٧)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: الذين يدعون الأنبياء والصالحين بعد موتهم عند قبورهم وغير قبورهم؛ هم من المشركين الذين يدعون غير الله. اهـ[(٢)].

---

(١) وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح الترمذي، وابن ماجه، وصححه شيخنا مقبل الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ في الصحيح المسند برقم (١١٥٩).

(٢) مجموع الفتاوىٰ (١/ ١٧٨).

باب من الشرك الاستعاذة بغير الله

قال الله تعالىٰ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢﴾، وقال تعالىٰ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾، وقال تعالىٰ: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن: ٦].

وعن خولة بنت حكيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من نزل منزلًا ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق. لم يضرَّه شيء حتىٰ يرتحل من منزله ذلك**» [أخرجه مسلم برقم (٢٧٠٨)].

❋ ❋ ❋

باب من الشرك الاستغاثة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله

قال الله تعالىٰ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: ٩]، وقال تعالىٰ: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل: ٦٢]، وقال تعالىٰ: ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ [القصص: ١٥].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وأما من قال: ما لا يقدر عليه إلا الله لا يستغاث فيه

إلا به. فقد قال الحق، بل لو قال كما قال أبو يزيد البسطامي: استغاثة المخلوق بالمخلوق كاستغاثة الغريق بالغريق. وكما قال الشيخ أبو عبد الله القرشي: استغاثة المخلوق بالمخلوق كاستغاثة المسجون بالمسجون. لكان قد أحسن؛ فإن مطلق هذا الكلام يُفهِم الاستغاثة المطلقة. اهـ[1].

❋ ❋ ❋

(١) مجموع الفتاوى (١/ ١٠٧).

باب من الشرك الذبح لغير الله

قال الله تعالىٰ: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢]، **وقال تعالىٰ:** ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٣].

وعن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال: «كنت عند علي بن أبي طالب، فأتاه رجل فقال: ما كان النبي ﷺ يُسر إليك؟ قال: فغضب وقال: ما كان النبي ﷺ يسر إلي شيئًا يكتمه الناس غير أنه قد حدَّثني بكلمات أربع.

قال: فقال: ما هن يا أمير المؤمنين؟

قال: **لعن الله من لعن والده، ولعن الله من ذبح لغير**

الله، ولعن الله من آوىٰ محدثًا، ولعن الله من غير منار الأرض» [أخرجه مسلم برقم (١٩٧٨)].

ومن الذبح لغير الله؛ الذبح للجن عند قدوم العروس إلىٰ بيت زوجها، وعند حفر البئر، وعند تمام البناء للدور، وعند تردي شخص من شاهق، والذبح للقبور وما أشبه ذلك.

❋ ❋ ❋

باب من الشرك النذر لغير الله

قال الله تعالىٰ: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا﴾ [الإنسان: ٧]، **وقال تعالىٰ:** ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ﴾ [البقرة: ٧٢].

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله ﷺ: **«من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه»** [أخرجه البخاري برقم (٦٧٠٠)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وقد اتفق العلماء علىٰ أنه لا يجوز لأحد أن ينذر لغير الله؛ لا لنبي ولا لغير نبي، وأن هذا النذر شرك لا يوفىٰ به. اهـ[(١)].

(١) التوسل والوسيلة (ص٢١٢).

وقال الإمام الصنعاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأما النذور المعروفة في هذه الأزمنة علىٰ القبور والمشاهد والأموات؛ فلا كلام في تحريمها؛ لأن الناذر يعتقد في صاحب القبر أنه ينفع ويضر ويجلب الخير ويدفع الشر ويعافي الأليم ويشفي السقيم، وهذا هو الذي كان يفعله عباد الأوثان بعينه. اهـ[1].

❋ ❋ ❋

(١) السبل (٤/ ٢١٢).

باب ما جاء في الحلف بغير الله

عن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «**من حلف بغير الله؛ فقد كفر أو أشرك**» [أخرجه أبو داود برقم (٣٢٥١)، والترمذي برقم (١٥٣٥)][1].

وعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من حلف منكم فقال في حلفه: باللات. فليقل: لا إله إلا الله. ومن قال لصاحبه: تعال أقامرك. فليتصدَّق**» [أخرجه البخاري برقم (٤٨٦٠)، ومسلم برقم (١٦٤٧)].

(١) وغيرهما، وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صحيح أبي داود والترمذي.

وعن بريدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من حلف بالأمانة؛ فليس منَّا**». [أخرجه أبو داود برقم (٣٢٥٢) وغيره][(١)].

ومن الحلف بغير الله؛ الحلف بالأنبياء والأولياء والأمراء والآباء والأبناء والشرف والجاه والأخوَّة والزمالة والعيش والملح، وما أشبه ذلك.

❁ ❁ ❁

(١) وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح أبي داود، وصححه شيخنا العلامة مقبل الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ في الصحيح المسند برقم (١٧٦).

باب ما جاء في السحر

قال الله تعالىٰ: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٢].

وقال تعالىٰ: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ [طه: ٦٩]. **وقال**

تعالىٰ: ﴿قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: ٨١].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ:

«**اجتنبوا السبع الموبقات**. قيل: يا رسول الله، وما هن؟ قال: **الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرَّم الله إلا بالحق، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا، والتولِّي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات**»

[أخرجه البخاري برقم (٢٧٦٦)، ومسلم برقم (١٤٥)].

باب ما جاء في النشرة

عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أن رسول الله ﷺ سئل عن النشرة فقال: «**من عمل الشيطان**» [أخرجه أحمد (٣/ ٢٩٤)، وأبو داود برقم (٣٨٦٨)، وغيرهما][(١)].

وعن إبراهيم النخعي قال: كانوا يكرهون النشر.

[أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٢٣٨١٨)، وسنده صحيح].

وسئل الحسن البصري عن النشر، فقال: سحر.

[أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٢٣٨٦٢)، وسنده حسن].

وعن يحيىٰ بن سعيد قال: ليس بالنشرة التي يجمع

---

(١) وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في الصحيحة برقم (٢٧٦٠).

فيها من الشجر والطيب ويغتسل به الإنسان؛ بأس. [أخرجه ابن وهب في الجامع (٢/ ٧٦٢)، وابن عبد البر في التمهيد (٦/ ٢٤٥)، وسنده حسن].

قال العلَّامة ابن القيم:

والنشرة حل السحر عن المسحور، وهي نوعان:

حل سحر بسحر مثله، وهو الذي من عمل الشيطان؛ فإن السحر من عمله، فيتقرَّب إليه الناشر والمنتشر بما يحب؛ فيبطل عمله عن المسحور، والثاني: النشرة بالرقية والتعوُّذات والدعوات والأدوية المباحة؛ فهذا جائز بل مستحبٌّ، وعلىٰ النوع المذموم يحمل قول الحسن: لا يحل السحر إلا ساحر. اهـ[إعلام الموقعين (٤/ ٣٩٦)].

قلت: ما ينسب إلىٰ الحسن البصري أنه قال: لا يحل السحر إلا ساحر. لم أقف له علىٰ إسناد، وقد صحَّ عنه كما سبق أن النشرة سحر، والله أعلم.

باب ما جاء في الكهَّان والعرَّافين ونحوهم

عن معاوية بن الحكم السلمي قال: قلت: يا رسول الله، أمورًا كنا نصنعها في الجاهليَّة؛ كنا نأتي الكهان. قال ﷺ: «**فلا تأتوا الكهان**» [أخرجه مسلم برقم (٢٢٢)].

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «سأل ناس رسول الله ﷺ عن الكهان، فقال لهم رسول الله ﷺ: **ليسوا بشيء**. قالوا: يا رسول الله، فإنهم يحدثون أحيانًا الشيء يكون حقًّا. قال رسول الله ﷺ: **تلك الكلمة من الجن يخطفها الجني فَيَقُرُّها في أذن وليه قَرَّ الدجاجة، فيخلطون فيها أكثر من مئة كذبة**» [أخرجه مسلم برقم (٢٢٢٨)].

وعن صفية، عن بعض أزواج النبي ﷺ، قال: «**من**

أتىٰ عرَّافًا فسأله عن شيء؛ لم تقبل له صلاة أربعين ليلة» [أخرجه مسلم برقم (٢٢٣٠)].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أتىٰ عرافًا أو كاهنًا، فصدَّقه بما يقول؛ فقد كفر بما أنزل علىٰ محمد**» [أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ٤٢٩)، والحاكم في مستدركه (١/ ٨)، وأبو داود في سننه برقم (٣٩٠٤)][(١)].

ومما سبق يُعلم تحريم إتيان الكهان والعرافين ونحوهم؛ سواء كان بسؤالهم مباشرة، أو عن طريق المكاتبة، أو المهاتفة، أو قراءة ما يكتبونه، أو سماع ما يبثُّونه، فمن زاد علىٰ ذلك واعتقد صدقهم؛ فقد كفر بما أنزل علىٰ محمَّد ﷺ.

❋ ❋ ❋

(١) وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح أبي داود.

باب ما جاء في التمائم والحروز لرفع البلاء أو دفعه

قال الله تعالىٰ: ﴿قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [الزمر: ٣٨].

وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الرقىٰ والتمائم والتولة؛ شرك**». [أخرجه أبو داود برقم (٣٨٨٣)][(١)].

وعن عيسىٰ بن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ، قال: دخلت علىٰ عبد الله بن عكيم الجهني أعوده وبه حمرة،

(١) وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح أبي داود.

فقلنا: ألا تعلِّق شيئًا؟ قال: الموت أقرب من ذلك. قال النبي ﷺ: «**من تعلق شيئًا وكل إليه**». [أخرجه الترمذي برقم (٢٠٧٢)][1].

وعن أبي بشير الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أنه كان مع رسول الله في بعض أسفاره، فأرسل رسول الله ﷺ رسولًا: «**لا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر أو قلادة، إلا قطعت**» [أخرجه البخاري برقم (٣٠٠٥)، ومسلم برقم (٢١١٥)].

❋ ❋ ❋

(١) وحسنه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في غاية المرام (٢٩٧).

باب قول الله تعالى:

﴿فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [يوسف: ٦٤].

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا **قال:** كنت خلف النبي ﷺ يومًا، فقال: «**يا غلام، إني أعلِّمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت علىٰ أن ينفعوك بشيء؛ لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا علىٰ أن يضرُّوك بشيء؛ لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك؛ رفعت الأقلام وجفَّت الصحف**». [أخرجه الترمذي برقم (٢٥١٦) وغيره][1].

(١) وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح الترمذي، وقال =

باب ما جاء في الرقى

عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الرقىٰ والتمائم والتولة؛ شرك**». [أخرجه أبو داود برقم (٣٨٨٣)].

وعن عوف بن مالك الأشجعي قال: كنَّا نرقي في الجاهلية فقلنا: يا رسول الله، كيف ترىٰ ذلك؟

فقال: «**اعرضوا علي رقاكم، لا بأس بالرقىٰ ما لم يكن فيه شرك**». [أخرجه مسلم برقم (٢٢٠٠)].

= شيخنا العلامة مقبل الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ في الصحيح المسند برقم (٦٨٥): صحيح لغيره.

وعن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان لي خال يرقي من العقرب، فنهىٰ رسول الله عن الرقىٰ. قال: فأتاه فقال: يا رسول الله، إنك نهيت عن الرقىٰ، وأنا أرقي من العقرب. فقال: «**من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل**». [أخرجه مسلم برقم (٢١٩٩)].

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا مرض أحد من أهله نفث عليه بالمعوذات، فلما مرض مرضه الذي مات فيه جعلت أنفث عليه وأمسحه بيد نفسه؛ لأنها أعظم بركة من يدي». [أخرجه مسلم برقم (٢١٩٢)].

والرقية الشرعية من أعظم أسباب الشفاء، وقد دلت عليها السنة القوليَّة والفعلية والتقريريَّة، وقد توسَّع فيها كثير من المزاولين لها توسُّعًا مذمومًا، وجاءوا بما يستنكر حتىٰ إن منهم من هو بحاجة إلىٰ رقية.

باب ما جاء في التنجيم

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: **«من اقتبس علمًا من النجوم؛ اقتبس شعبة من السحر، زاد ما زاد»**. [أخرجه أبو داود برقم (٣٩٠٥) وغيره][(١)].

قال قتادة: إن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ إنما خلق هذه النجوم لثلاث خصال: جعلها زينة للسماء، وجعلها يُهتدىٰ بها. وجعلها رجومًا للشياطين، فمن تعاطىٰ فيها غير ذلك فقد قال رأيه، وأخطأ حظه، وأضاع نصيبه، وتكلَّف ما

(١) وحسنه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح أبي داود، وصححه شيخنا العلامة مقبل الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ في الصحيح المسند برقم (٦٤٢).

لا علم له به، وإن ناسًا جهلة بأمر الله قد أحدثوا في هذه النجوم كهانة؛ من غرس بنجم كذا وكذا كان كذا وكذا، ومن سافر بنجم كذا وكذا كان كذا وكذا، ولعمري ما من النجوم نجم إلا ويولد به الطويل والقصير، والأحمر والأبيض، والحسن والذميم، وما علم هذه النجوم وهذه الدابة وهذا الطائر بشيء من هذا الغيب، وقضىٰ الله أنه لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله، وما يشعرون أيان يبعثون.

قال الحافظ ابن حجر:

قال عبد بن حميد في تفسيره: ثنا يونس ثنا شيبان عن قتادة به. اهـ[(١)].

قلت: وهذا إسناد صحيح كالشمس.

(١) تغليق التعليق (٣/ ٤٨٩).

باب ما جاء في الاستسقاء بالنجوم

عن أبي مالك الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة**».

وقال: «**النائحة إذا لم تتب قبل موتها؛ تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب**». [أخرجه مسلم برقم (٩٣٤)].

وعن زيد بن خالد الجهني قال: صلَّى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية في أثر سماء كانت من الليل، فلما انصرف أقبل على الناس فقال: «**هل تدرون ماذا**

قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته. فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا. فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب». [أخرجه البخاري برقم (٨٤٦)، ومسلم برقم (٧١)].

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: مطر الناس على عهد رسول الله ﷺ، فقال: «**أصبح من الناس شاكر ومنهم كافر. قالوا: هذه رحمة الله. وقال بعضهم: لقد صدق نوء كذا وكذا**. قال: فنزلت هذه الآية: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ حتى بلغ: ﴿وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ﴾ [الواقعة: ٧٥ - ٨٢]». [أخرجه مسلم برقم (٧٣)].

باب ما جاء في التطير

قال الله تعالىٰ عن موسىٰ وقومه: ﴿فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٣١].

وقال تعالىٰ عن أصحاب القرية ورسلهم: ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا۟ لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ قَالُوا۟ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ ۚ أَئِن ذُكِّرْتُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ [يس: ١٨، ١٩]، **وقال تعالىٰ عن صالح وقومه:** ﴿قَالُوا۟ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ ۖ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾ [النمل: ٤٧].

عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**الطيرة من الشرك، وما منا إلا، ولكن الله يذهبه بالتوكل**». [أخرجه الترمذي برقم (١٦١٤)][1].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا عدوىٰ ولا طيرة ولا هامة ولا صفر**». [أخرجه البخاري برقم (٥٧٥٧)، ومسلم برقم (٢٢٢٠)].

وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا عدوىٰ ولا طيرة، ويعجبني الفَأْلُ**». قال: قيل: وما الفأل؟ قال: «**الكلمة الطيبة**». [أخرجه البخاري برقم (٥٧٧٦)، ومسلم برقم (٢٢٢٤)].

وعن معاوية بن الحكم السلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «قلت:

---

(١) وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح الترمذي، وصححه شيخنا العلامة مقبل الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ في الصحيح المسند، برقم (٨٥٨).

يا رسول الله، أمورًا كنا نصنعها في الجاهلية؛ كنا نأتي الكهان. قال: **فلا تأتوا الكهان**. قال: قلت: كنا نتطير. قال: **ذلك شيء يجده أحدكم في نفسه فلا يصدنكم**».

[أخرجه مسلم برقم (٥٣٧)].

ومن هذا الباب التطير بشهر صفر، أو شوال، أو بيوم الأربعاء، أو برؤية أصحاب العاهات في أول اليوم، أو برؤية الثعلب، أو بسماع صوت البومة ليلًا، وما أشبه ذلك.

❋ ❋ ❋

باب ما جاء في الاستخارة

عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: «كان رسول الله ﷺ يعلِّمنا الاستخارة في الأمور كلها؛ كما يعلمنا السورة من القرآن، يقول: «**إذا همَّ أحدكم بالأمر؛ فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم؛ فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري** - أو قال: **عاجل أمري وآجله** -؛ **فاقدره لي ويسره لي، ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شرٌّ لي في ديني ومعاشي**

وعاقبة أمري - أو قال: **في عاجل أمري وآجله** -؛ **فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثم أرضني»** قال: «ويسمي حاجته»» [أخرجه البخاري في صحيحه برقم (١١٠٩)].

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «زاد المعاد» (٢/ ٤٠٥):

فعوض رسول الله ﷺ أمته بهذا الدعاء، عما كان عليه أهل الجاهلية من زجر الطير والاستقسام بالأزلام الذي نظيره هذه القرعة التي كان يفعلها إخوان المشركين، يطلبون بها علم ما قسم لهم في الغيب؛ ولهذا سمي ذلك استقسامًا، وهو استفعال من القسم، والسين فيه للطلب، وعوَّضهم بهذا الدعاء الذي هو توحيد وافتقار، وعبودية، وتوكل، وسؤال لمن بيده الخير كله الذي لا يأتي بالحسنات إلا هو، ولا يصرف السيئات إلا هو، الذي إذا فتح لعبده رحمة لم يستطع أحد حبسها عنه، وإذا أمسكها لم يستطع أحد إرسالها

إليه، من التطير والتنجيم واختيار الطالع ونحوه.

فهذا الدعاء؛ هو الطالع الميمون السعيد، طالع أهل السعادة والتوفيق، الذين سبقت لهم من الله الحسنىٰ، لا طالع أهل الشرك والشقاء والخذلان، الذين يجعلون مع الله إلهًا آخر، فسوف يعلمون.

فتضمن هذا الدعاء الإقرار بوجوده سبحانه، والإقرار بصفات كماله من كمال العلم والقدرة والإرادة، والإقرار بربوبيته، وتفويض الأمر إليه، والاستعانة به، والتوكل عليه، والخروج من عهدة نفسه، والتبري من الحول والقوَّة إلا به، واعتراف العبد بعجزه عن علمه بمصلحة نفسه، وقدرته عليها، وإرادته لها، وأن ذلك كله بيد وليه وفاطره وإلهه الحق. اهـ.

باب ما جاء في التبرُّك بالأصنام والقبور والأشجار والأحجار ونحوها

قال الله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [الزمر: ٣].

وعن أبي واقد الليثي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أن رسول الله ﷺ لما خرج إلىٰ حنين مرَّ بشجرة للمشركين يقال لها: ذات أنواط. يعلقون عليها أسلحتهم، فقالوا: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط. فقال النبي ﷺ: «**سبحان الله! هذا كما قال قوم موسىٰ:**

﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾ [الأعراف: ١٣٨]. **والذي نفسي بيده لتركبن سنة من كان قبلكم**». [أخرجه الترمذي برقم (٢١٨٠) وغيره][(١)].

وعن عابس بن ربيعة عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أنه جاء الحجر الأسود فقبَّله فقال: «إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت النبيَّ ﷺ يقبِّلك ما قبلتك». [أخرجه البخاري برقم (١٥٩٧)، ومسلم برقم (١٢٧٠)].

وبهذا تعرف ضلال من يتبرَّك بالقبور والمشاهد والأشجار والأحجار، ويتمسَّح بها، ويأكل من ترابها، وما أشبه ذلك.

❋ ❋ ❋

(١) وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح الترمذي.

باب: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد»

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تشد الرحال إلا إلىٰ ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصىٰ**». [أخرجه البخاري برقم (١١٨٩)، ومسلم برقم (١٣٩٧)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: فالسفر إلىٰ هذه المساجد الثلاثة للصلاة فيها والدعاء والذكر والقراءة والاعتكاف؛ من الأعمال الصالحة، وما سوىٰ هذه المساجد لا يشرع السفر إليه باتِّفاق أهل العلم. اهـ [الاقتضاء (٢/ ٨١٢)].

❋ ❋ ❋

باب ما جاء في أن الغلو من أعظم أسباب الشرك والهلاك وترك الدين

قال الله تعالىٰ: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣١]. وقال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ﴾ [النساء: ١٧١].

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا تطروني كما أطرت النصارىٰ ابن مريم؛ فإنما أنا عبده، فقولوا: عبد الله ورسوله**». [أخرجه البخاري برقم (٣٤٤٥)].

وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «**إياكم والغلو في الدين؛ فإنَّما أهلك من كان قبلكم بالغلو في الدين**».

[أخرجه ابن ماجه برقم (٣٠٢٩)، وأحمد (١/ ٢١٥)، وغيرهما][(١)].

وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**هلك المتنطعون**». قالها ثلاثًا. [أخرجه مسلم برقم (٢٦٧٠)].

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد، أما ودّ فكانت لكلب بدومة الجندل، وأما سواع فكانت لهذيل، وأما يغوث فكانت لمراد ثم لبني غُطيف بالجرف عند سبأ، وأما يعوق فكانت لهمدان، وأما نسر فكانت لحمير لآل ذي الكلاع، أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحىٰ الشيطان إلىٰ قومهم أن انصبوا إلىٰ مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابًا، وسموها بأسمائهم، ففعلوا، فلم تعبد حتىٰ إذا هلك أولئك وتنسّخ العلم؛ عُبدت». [أخرجه البخاري برقم (٤٩٢٠)].

---

(١) وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح ابن ماجه.

باب ما جاء في تحريم بناء المساجد ونحوها على القبور، والوعيد الشديد على ذلك

وعن جندب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتَّخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد؛ فإني أنهاكم عن ذلك**». [أخرجه مسلم برقم (٥٣٢)].

وعن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «نهىٰ رسول الله ﷺ أن يجصص القبر، وأن يقعد عليه، وأن يبنىٰ عليه». [أخرجه مسلم برقم (٩٧٠)].

وعن أبي الهياج الأسدي قال: قال لي علي بن أبي طالب: «ألا أبعثك علىٰ ما بعثني رسول الله ﷺ: ألا

تدع صورة إلا طمستها ولا قبرًا مشرفًا إلا سويته».

[أخرجه مسلم برقم (٩٦٩)].

عن أم حبيبة وأم سلمة؛ أنهما ذكرتا للنبي ﷺ أنهما رأتا كنيسة بالحبشة فيها تصاوير، فقال النبي ﷺ: «**إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات؛ بنوا علىٰ قبره مسجدًا، وصوَّروا فيه تلك الصور؛ فأولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة**». [أخرجه البخاري برقم (٤٢٧)، ومسلم برقم (٥٢٨)].

وعن عائشة وابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قالا: لما نُزل برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة علىٰ وجهه، فإذا اغتم بها كشفها عن وجهه، فقال وهو كذلك: «**لعنة الله علىٰ اليهود والنصارىٰ؛ اتَّخذوا قبور أنبيائهم مساجد**» يحذر ما صنعوا. [أخرجه البخاري برقم (٤٣٥)، ومسلم برقم (٥٣١)].

وفي لفظ للبخاري برقم (١٣٩٠): قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: لولا ذلك أبرز قبره، غير أنه خَشي - أو خُشي - أن

يتَّخذ مسجدًا.

وعن جندب بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ قبل أن يموت بخمس وهو يقول: «**إني أبرأ إلىٰ الله أن يكون لي منكم خليل؛ فإن الله تعالىٰ قد اتخذني خليلًا، ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد؛ فإني أنهاكم عن ذلك**». [أخرجه مسلم برقم (٥٣٢)].

وعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء، والذين يتخذون القبور مساجد**». [أخرجه أحمد (١/ ٤٣٥)، وابن حبان برقم (٣٤٠)، وغيرهما][(١)].

---

(١) وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في تحذير الساجد، وحسنه شيخنا العلامة مقبل الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ في الصحيح المسند (٨٢٤).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

لم يكن علىٰ عهد الصحابة والتابعين وتابعيهم في بلاد الإسلام؛ لا الحجاز، ولا الشام، ولا اليمن، ولا العراق، ولا خراسان، ولا مصر، ولا المغرب؛ مسجد مبني علىٰ قبر، ولا مشهد يقصد للزيارة أصلًا، ولم يكن أحد من السلف يأتي إلىٰ قبر نبي من الأنبياء لأجل الدعاء عنده، ولا كان الصحابة يقصدون الدعاء عند قبر النبي، ولا عند قبر غيره من الأنبياء، وإنما كانوا يصلُّون ويسلِّمون علىٰ النبي وصاحبيه. اهـ[1].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فهذه المساجد المبنية علىٰ قبور الأنبياء والصالحين والملوك وغيرهم؛ يتعيَّن إزالتها بهدم أو بغيره، هذا مما لا أعلم فيه خلافًا بين العلماء،

(١) الاقتضاء (٢/ ٧٦٢).

وتكره الصلاة فيها من غير خلاف أعلمه، ولا تصحُّ عندنا في ظاهر المذهب؛ لأجل النهي الوارد في ذلك، ولأحاديث أخر. اهـ[1].

❋ ❋ ❋

(١) الاقتضاء (٢/ ٦٧٥).

باب ما جاء في زيارة القبور

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: زار النبي ﷺ قبر أمه فبكىٰ وأبكىٰ من حوله، فقال: «**استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يؤذن لي، واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي، فزوروا القبور فإنها تذكر الموت**». [أخرجه مسلم برقم (٩٧٦)].

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**كنت نهيتكم عن زيارة القبور، ألا فزوروها فإنها ترق القلب، وتدمع العين، وتذكر الآخرة، ولا تقولوا هُجرًا**». [أخرجه الحاكم في مستدركه (١/ ٧١١)][(١)].

---

(١) وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح الجامع برقم (٤٥٨٤).

وزيارة القبور قسمان: شرعية، وغير شرعية.

فالشرعية ينتفع بها الزائر والمزور.

وغير الشرعية يتضرَّر بها الزائر، ولا ينتفع بها المزور، ومنها ما هو شركيٌّ ومنها ما هو بدعيٌّ.

باب ما جاء في بطلان الشفاعة للمشركين

قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَا يَمۡلِكُ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ [الزخرف: ٨٦]، وقال تعالىٰ: ﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبۡلِسُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ١٢ وَلَمۡ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمۡ شُفَعَٰٓؤُاْ وَكَانُواْ بِشُرَكَآئِهِمۡ كَٰفِرِينَ﴾ [الروم: ١٢، ١٣]، وقال تعالىٰ: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعٗاۖ لَّهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ [الزمر: ٤٤]، وقال تعالىٰ: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِۖ لَا يَمۡلِكُونَ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا لَهُمۡ فِيهِمَا مِن شِرۡكٖ وَمَا لَهُۥ مِنۡهُم مِّن ظَهِيرٖ﴾ [سبأ: ٢٢]، وقال تعالىٰ: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ﴾ [النجم: ٢٦].

باب ما جاء في إثبات الشفاعة لأهل الكبائر من الموحِّدين

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **«لكل نبي دعوة مستجابة، فتعجل كل نبي دعوته، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة، فهي نائلة إن شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئًا»**. [أخرجه مسلم برقم (١٩٩)].

وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قلت: يا رسول الله، من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال: **«لقد ظننت يا أبا هريرة، أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك؛ لما رأيت من حرصك علىٰ الحديث، أسعد الناس**

بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله. خالصًا من قلبه - أو من نفسه -». [أخرجه البخاري برقم (٩٩) و(٦٥٧٠)].

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي**». [أخرجه الترمذي برقم (٢٤٣٥) وغيره][1].

❋ ❋ ❋

(١) وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح الترمذي.

باب ما جاء في التوسُّل

قال الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾[المائدة:٣٥]، **وقال تعالىٰ:** ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا﴾[الإسراء:٥٧].

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان إذا قحطوا استسقىٰ بالعبَّاس بن عبد المطلب، فقال: «اللهم إنا كنا نتوسَّل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا. قال: فيسقون». [أخرجه البخاري برقم (١٠١٠)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ودعاء أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في الاستسقاء المشهور بين المهاجرين والأنصار، وقوله: «اللهم إنا كنا إذا أجدبنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا؛ وإنا نتوسل إليك بعم نبينا...»؛ يدل علىٰ أن التوسل المشروع عندهم؛ التوسل بدعائه وشفاعته، لا السؤال بذاته؛ إذ لو كان هذا مشروعًا لم يعدل عمر والمهاجرون والأنصار عن السؤال بالرسول إلىٰ السؤال بالعباس. اهـ[1].

❋ ❋ ❋

(١) مجموع الفتاوىٰ (١/ ٢٢٣).

باب من الشرك أن يريد العبد بعمل الآخرة الدنيا

قال الله تعالىٰ: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [هود: ١٦].

وعن أبي بن كعب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **«بشّر هذه الأمة بالسّناء والدين والرفعة والتمكين في الأرض، فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا؛ لم يكن له في الآخرة من نصيب»**. [أخرجه أحمد (٥/ ١٣٤)، والحاكم (٤/ ٣١٨)، وغيرهما][1].

(١) وصححه العلامة الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١/ ١١٧).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة، إن أعطي رضي وإن لم يعط سخط، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش، طوبىٰ لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله، أشعث رأسه، مغبَّرة قدماه، إن كان في الحراسة كان في الحراسة، وإن كان في الساقة كان في الساقة، إن استأذن لم يؤذن له، وإن شفع لم يُشفَّع». [أخرجه البخاري برقم (٢٨٨٧)].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أول الناس يقضىٰ يوم القيامة عليه؛ رجل استشهد، فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتىٰ استشهدت. قال: كذبت ولكنك قاتلت لأن يقال: جريء. فقد قيل. ثم أمر به فسحب علىٰ وجهه حتىٰ ألقي في النار.

ورجل تعلَّم العلم وعلمه، وقرأ القرآن، فأتي به

فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته، وقرأت فيك القرآن. قال: كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال: عالم. وقرأت القرآن ليقال: هو قارئ. فقد قيل. ثم أمر به فسحب علىٰ وجهه حتىٰ ألقي في النار.

ورجل وسَّع الله عليه، وأعطاه من أصناف المال كله، فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك. قال: كذبت، ولكنك فعلت ليقال: هو جواد. فقد قيل. ثم أمر به فسحب علىٰ وجهه، ثم ألقي في النار» [أخرجه مسلم برقم (١٩١٠)].

باب ما جاء في الرياء

قال الله تعالىٰ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **«قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: أنا أغنىٰ الشركاء عن الشرك، من عمل عملًا أشرك فيه معي غيري؛ تركته وشركه».**

[أخرجه مسلم برقم (٢٩٨٥)].

وعن محمود بن لبيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أن رسول الله ﷺ قال: «إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر.

قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: **الرياء. يقول الله عَزَّوَجَلَّ لهم يوم القيامة إذا جزىٰ الناس**

بأعمالهم: اذهبوا إلىٰ الذين كنتم تراؤون في الدنيا، فانظروا هل تجدون عندهم جزاءً». [رواه أحمد وابن أبي الدنيا والبيهقي وغيرهم][(١)].

وعن شداد بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنا نعدُّ الرياء في زمن النبي ﷺ: الشرك الأصغر. [أخرجه الحاكم (٤/ ٣٢٩)][(٢)].

قال شيخ الإسلام ابن تيميَّة رَحِمَهُ اللَّهُ: قال الفضيل بن عياض: ترك العمل لأجل الناس رياء، والعمل لأجل الناس شرك. اهـ[(٣)].

❋ ❋ ❋

---

(١) وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح الترغيب والترهيب (١/ ١٢٠).

(٢) وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح الترغيب والترهيب (١/ ١٢١).

(٣) مجموع الفتاوىٰ (٢٣/ ١٧٤).

باب ما جاء في المصورين والصور

عن أبي زرعة قال: دخلت مع أبي هريرة في دار مروان، فرأىٰ فيها تصاوير، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**قال الله** عَزَّوَجَلَّ: **ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي؟ فليخلقوا ذرةً، أو ليخلقوا حبَّةً، أو ليخلقوا شعيرةً**». [أخرجه البخاري برقم (٥٩٥٣)، ومسلم برقم (٢١١١) واللفظ له].

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا **قالت:** دخل عليَّ رسول الله ﷺ وقد سترت سهوة لي بقرام فيه تماثيل، فلما رآه هتكه وتلوَّن وجهه وقال: «**يا عائشة، أشد الناس عذابًا عند الله يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله**». [أخرجه البخاري برقم (٥٩٥٤)، ومسلم برقم (٢١٠٧) واللفظ له].

وعنها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها اشترت نُمْرُقَة فيها تصاوير، فلما رآها رسول الله ﷺ قام علىٰ الباب فلم يدخل، فعرفت في وجهه الكراهة، فقلت: «يا رسول الله، أتوب إلىٰ الله ورسوله، ماذا أذنبت؟

فقال رسول الله ﷺ: **ما بال هذه النمرقة؟**

قلت: اشتريتها لك لتقعد عليها وتوسدها. فقال رسول الله ﷺ: **إن أصحاب هذه الصور يوم القيامة يعذَّبون فيقال لهم: أحيوا ما خلقتم. وقال: إن البيت الذي فيه الصور لا تدخله الملائكة**». [أخرجه البخاري برقم (٢١٠٥)، ومسلم برقم (٢١٠٧)].

وعن أبي جحيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قال:** «إن النبي ﷺ لعن آكل الربا وموكله والواشمة والمستوشمة والمصور». [أخرجه البخاري برقم (٥٩٦٢)].

وعن أبي الهياج الأسدي قال: قال لي عليُّ بن أبي

طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ألا أبعثك علىٰ ما بعثني رسول الله ﷺ: ألا تدع صورة إلا طمستها ولا قبرًا مشرفًا إلا سويته. [أخرجه مسلم برقم (٩٦٩)].

والنصوص السابقة تشمل التصوير باليد وبالآلات الحديثة، وتشمل الصور المجسَّمة وغير المجسمة، والثابتة والمتحركة، بل المتحرِّكة أشد.

❋ ❋ ❋

باب ما جاء في حماية النبي ﷺ حمى التوحيد وسده طرق الشرك

عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا تطروني كما أطرت النصارىٰ ابن مريم؛ فإنما أنا عبده، فقولوا: عبد الله ورسوله**». [أخرجه البخاري برقم (٣٤٤٥)].

وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أن رجلًا قال: يا محمد، يا سيدنا وابن سيدنا، وخيرنا وابن خيرنا. فقال رسول الله ﷺ: «**يا أيها الناس، عليكم بتقواكم لا يستهوينكم الشيطان، أنا محمد بن عبد الله، عبد الله ورسوله، والله ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله**». [أخرجه أحمد (٣/ ١٥٣) وغيره، وسنده

صحيح][1].

وعن مطرف بن عبد الله بن الشخير قال: قال أبي: انطلقت في وفد بني عامر إلىٰ رسول الله ﷺ، فقلنا: أنت سيدنا. فقال: «**السيد الله** تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ»، قلنا: وأفضلنا فضلًا وأعظمنا طولًا. فقال: «**قولوا بقولكم، أو بعض قولكم، ولا يستجرينكم الشيطان**». [أخرجه أبو داود برقم (٤٨٠٦) وغيره][2].

ومما سبق يُعلم أن الغلو في مدح النبي ﷺ شعرًا أو نثرًا؛ من استهواء الشيطان لأصحابه، فصلوات الله

(١) وصححه شيخنا العلامة مقبل الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الصحيح المسند برقم (١٢١).

(٢) وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صحيح أبي داود، وصححه شيخنا العلامة مقبل الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الصحيح المسند برقم (٥٨٥).

وسلامه علىٰ البشير النذير والسراج المنير، الذي أرسىٰ دعائم التوحيد، وحمىٰ حماه، وسدَّ كل طريق يفضي إلىٰ الشرك.

باب ما جاء في حماية الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ حمى التوحيد

عن المعرور بن سويد قال: كنت مع عمر بين مكَّة والمدينة، فصلَّىٰ بنا الفجر، فقرأ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ﴾، و﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾، ثم رأىٰ أقوامًا ينزلون فيصلون في مسجد، فسأل عنهم، فقالوا: مسجد صلىٰ فيه النبي ﷺ، فقال: «**إنما هلك من كان قبلكم أنهم اتخذوا آثار أنبيائهم بِيَعًا، من مر بشيء من المساجد فحضرت الصلاة فليصل، وإلا فليمض**» [أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٢/ ١١٨، ١١٩)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٢/ ٣٧٦، ٣٧٧)، وإسناده صحيح].

«وأمر عمر بن الخطاب بقطع الشجرة التي بويع تحتها النبي ﷺ، فقطعها لأن الناس كانوا يذهبون فيصلون تحتها، فخاف عليهم الفتنة» قال عيسىٰ بن يونس: وهو عندنا من حديث ابن عون، عن نافع، أن الناس كانوا يأتون الشجرة، فقطعها عمر.

[أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٢/ ٣٧٥)، وابن سعد في الطبقات (٢/ ١٠٠)].

قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» في كتاب الجهاد في باب البيعة في الحرب (٧/ ٣١٥): ثم وجدت عند ابن سعد بإسناد صحيح، عن نافع، أن عمر بلغه أن قومًا يأتون الشجرة، فيصلون عندها، فتوعدهم، ثم أمر بقطعها، فقطعت. اهـ.

وعن عبد الله بن شرحبيل بن حسنة، قال: «رأيت عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يأمر بتسوية القبور، فمر بقبر،

فقالوا: هذا قبر أم عمرو بنت عثمان. فأمر به فسوي».

[رواه ابن شبة في تاريخ المدينة (٣/ ١٠١٨) بإسناد صحيح].

وعن أبي الهياج الأسدي، قال: قال لي علي بن أبي طالب: ألا أبعثك علىٰ ما بعثني عليه رسول الله ﷺ؟ **«أن لا تدع تمثالًا إلا طمسته ولا قبرًا مشرفًا إلا سوَّيته»**

[رواه مسلم برقم (٩٦٩)].

ورأىٰ ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فسطاطًا علىٰ قبر عبد الرحمن، فقال: «انزعه يا غلام، فإنما يظله عمله» [علقه الإمام البخاري في صحيحه (٢/ ٩٥)].

باب ما جاء في التسوية اللفظية بين الخالق والمخلوق

عن قتيلة – امرأة من جهينة – أن يهوديًّا أتىٰ النبي ﷺ فقال: «إنكم تنددون وإنكم تشركون، تقولون: ما شاء الله وشئت. وتقولون: والكعبة. فأمرهم رسول الله ﷺ إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا: **ورب الكعبة**. ويقولون: **ما شاء الله ثم شئت**». [أخرجه النسائي برقم (٣٧٧٣) وغيره][(١)].

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: جاء رجل إلىٰ النبي ﷺ يراجعه الكلام، فقال: ما شاء الله وشئت. فقال: «**جعلتني لله**

(١) وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح النسائي، وصححه شيخنا العلامة مقبل الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ في الصحيح المسند برقم (١٦٣٨).

عدلًا - وفي رواية: **ندًّا** -، **ما شاء الله وحده**». [أخرجه أحمد (١/ ٣٤٧) والبخاري في الأدب المفرد برقم (٧٨٣)][(١)].

وعن حذيفة أن رجلًا من المسلمين رأىٰ في النوم أنه لقي رجلًا من أهل الكتاب، فقال: نِعم القوم أنتم لولا أنكم تشركون، تقولون: ما شاء الله وشاء محمد. وذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: «**أما والله إن كنت لأعرفها لكم، قولوا: ما شاء الله، ثم شاء محمد**». [أخرجه ابن ماجه في سننه برقم (١٧٣٤) وغيره][(٢)].

ومثل ذلك قول بعض الناس: أنا عند الله وعندك، وما معي إلا الله وأنت، وأنا معتمد علىٰ الله وعليك، ولولا الله وفلان. وما أشبه ذلك.

---

(١) وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صحيح الإمام أحمد.

(٢) وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صحيح ابن ماجه.

باب ما جاء في القدر

وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٥]. **وقال تعالىٰ**: ﴿وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ﴾ [يس: ١٢]. **وقال تعالىٰ**: ﴿مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ﴾ [الأنعام: ٣٨]. **وقال الله تعالىٰ**: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩]. **وقال الله تعالىٰ**: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [الرعد: ١٦]. **وقال تعالىٰ**: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦]. **وقال تعالىٰ**: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ﴾ [القمر: ٤٩].

وسأل جبريل عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ النبي ﷺ عن الإيمان فقال: «**أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر،**

وتؤمن بالقدر خيره وشره». [أخرجه مسلم في صحيحه من حديث عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ برقم (١)].

وعن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لكل شيء حقيقة، وما بلغ العبد حقيقة الإيمان حتىٰ يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه**». [أخرجه أحمد في المسند (٦/ ٤٤٢)][(١)].

وعن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان رسول الله ﷺ ذات يوم جالسًا وفي يده عود ينكت به، فرفع رأسه فقال: «**ما منكم من نفس إلا وقد عُلم منزلها من الجنة والنار**. قالوا: يا رسول الله، فلم نعمل؟ أفلا نتكل. قال: **لا، اعملوا فكل ميسر لما خلق له**. ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝٨

(١) وحسنه شيخنا المحدث العلامة مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ في الصحيح المسند برقم (١٠٤٦).

وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ﴾ [الليل: ٥-١٠]». [أخرجه مسلم برقم (٢٦٤٧)].

قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: ناظروا القدرية بالعلم، فإن أقروا به خُصموا وإن أنكروه كفروا.

بـاب ما جاء في الإرادة

قال الله تعالىٰ: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٥]، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢]، وقال تعالىٰ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وقال تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٢٧].

وقد دلَّت الآية الأولىٰ والثانية علىٰ الإرادة الكونيَّة

القدريَّة، ودلت الثالثة والرابعة علىٰ الإرادة الدينيَّة الشرعيَّة، وبينهما فروق.

باب ما جاء في الهداية

قال تعالىٰ: ﴿ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى ﴾ [الأعراف:١٧٨]

وقال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورىٰ: ٥٢]،

وقال الله تعالىٰ: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ [القصص: ٥٦].

عن المسيب بن حزن قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ، فوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، فقال: «**يا عم، قل: لا إله إلا الله. كلمة أحاج لك بها عند الله**». فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: أترغب عن ملَّة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه، ويعيدانه بتلك المقالة، حتىٰ قال أبو

طالب آخر ما كلَّمهم: هو علىٰ ملَّة عبد المطلب. وأبىٰ أن يقول: لا إله إلا الله.

قال: قال رسول الله ﷺ: «**لأستغفرن لك ما لم أنه عنك**. فأنزل الله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ١١٣]، وأنزل الله في أبي طالب فقال لرسول الله ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [القصص: ٥٦]». [أخرجه البخاري برقم (٤٧٧٢)، ومسلم برقم (٢٤)].

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أفضل ما يقدر الله لعبده، وأجل ما يقسمه له الهدىٰ، وأعظم ما يبتليه به ويقدره عليه الضلال، وكل نعمة دون نعمة الهدىٰ، وكل مصيبة دون مصيبة الضلال. اهـ[1].

(١) شفاء العليل (١٤١).

باب ما جاء من الوعيد الشديد لمن يتسرَّع في الحكم على الناس بالكفر أو غيره

قال تعالىٰ: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٣].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء: ٣٦].

وقال تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة: ٨].

عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «أيما امرئ قال لأخيه: يا كافر. فقد باء بها أحدهما، إن كان كما قال، وإلا رجعت عليه» [رواه مسلم برقم (٦٠)].

وعن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ليس من رجل ادَّعىٰ لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر، ومن ادعىٰ ما ليس له فليس منا، وليتبوَّأ مقعده من النار، ومن دعا رجلًا بالكفر، أو قال: عدو الله. وليس كذلك؛ إلا حار عليه» [رواه مسلم برقم (١١٢)].

وعن أبي هريرة؛ أن رسول الله ﷺ قال: «إن العبد ليتكلَّم بالكلمة، ما يتبين ما فيها، يهوي بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب» [رواه مسلم برقم (٢٩٨٨)].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كان رجلان في بني إسرائيل متواخيين، فكان أحدهما يذنب والآخر مجتهد في العبادة، فكان لا يزال

المجتهد يرىٰ الآخر علىٰ الذنب، فيقول: أقصر. فوجده يومًا علىٰ ذنب، فقال له: أقصر. فقال: خلني وربي، أبعثت علي رقيبًا؟ فقال: والله لا يغفر الله لك، أو لا يدخلك الله الجنة. فقبض أرواحهما، فاجتمعا عند رب العالمين، فقال لهذا المجتهد: أكنت بي عالمًا؟ أو كنت علىٰ ما في يدي قادرًا؟ وقال للمذنب: اذهب فادخل الجنة برحمتي. وقال للآخر: اذهبوا به إلىٰ النار». قال أبو هريرة: والذي نفسي بيده لتكلم بكلمة أوبقت دنياه وآخرته. [رواه أبو داود في سننه برقم (٤٩٠١)][1].

❋ ❋ ❋

(١) وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صحيح سنن أبي داود، وشيخنا العلامة الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الصحيح المسند برقم (١٣٠٢).

باب ما جاء في شدة حرمة دماء المعصومين

قال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الفرقان: ٦٨ - ٧٠].

وقال تعالىٰ: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ

إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴾ [المائدة: ٣٢].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٩٣].

عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يحل دم امرئ مسلم، يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، إلا بإحدىٰ ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني، والمارق من الدين التارك للجماعة**» [أخرجه البخاري برقم (٦٨٧٨) واللفظ له، ومسلم برقم (١٦٧٦)].

وعن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «**لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دمًا حرامًا**». [أخرجه البخاري برقم (٦٨٦٢)].

وعن أبي سعيد وأبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ أن رسول

الله ﷺ قال:

«**لو أن أهل السماء والأرض اشتركوا في دم مؤمن؛ لأكبَّهم الله في النار**». [أخرجه الترمذي برقم (١٣٩٨)][1].

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: إن رسول الله ﷺ خطب الناس يوم النحر، فقال: «**يا أيها الناس، أي يوم هذا؟** قالوا: يوم حرام. قال: **فأي بلد هذا؟** قالوا: بلد الحرام. قال: **فأي شهر هذا؟** قالوا: شهر حرام.

قال: فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام؛ كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا. فأعادها مرارًا، ثم رفع رأسه فقال: **اللهم هل بلَّغت، اللهم هل بلغت؟ فليبلغ الشاهد الغائب، لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض**».

قال ابن عباس: فوالذي نفسي بيده، إنها وصيته إلىٰ

(١) وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ.

أمته. [أخرجه البخاري في صحيحه برقم (١٧٣٩)].

وعن عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قتل مؤمنًا فاغتبط بقتله؛ لم يقبل الله منه صرفًا ولا عدلًا**». [أخرجه أبو داود برقم (٤٢٧٠)][(١)].

وعن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عن النبي ﷺ، قال:

«**من قتل معاهدًا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عامًا**» [أخرجه البخاري برقم (٣١٦٦)].

وعن ثابت بن الضحاك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ قال:

«**من قتل نفسه بشيء في الدنيا؛ عذب به يوم القيامة**»

[رواه مسلم برقم (١١٠)].

وعن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**إن من ورطات الأمور التي لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها؛ سفك الدم**

(١) وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ.

الحرام بغير حله». [أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٦٨٦٣)].

الحسن بن عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ يتنازل عن الخلافة خشية أن يراق دم بسببه لمعاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في العام الذي سمي عام الجماعة وصار بذلك معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أول ملوك المسلمين وهو خيرهم .

عن رياح بن الحارث قال: اجتمع الناس إلىٰ الحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بعد وفاة علي، فخطبهم فحمد الله وأثنىٰ عليه، ثم قال: «إن كل ما هو آت قريب، وإن أمر الله عَزَّوَجَلَّ لواقع، ما له من دافع ولو كره الناس، وإني ما أحب أن ألي من أمر أمة محمد ﷺ ما يزن مثقال ذرَّة يهراق فيه محجمة من دم، قد عرفت ما ينفعني وما يضرني، فالحقوا بطيبتكم». [رواه أحمد في فضائل الصحابة برقم (١٣٦٤)، والآجري في الشريعة برقم (١٦٦٠)، وسنده صحيح].

وعن المقداد بن الأسود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن السعيد لمن جنب الفتن، إن**

السعيد لمن جنب الفتن، إن السعيد لمن جنب الفتن، ولمن ابتلي فصبر فواهًا». [رواه أبو داود برقم (٤٢٦٣)][1].

❋ ❋ ❋

(١) وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

باب قول الله تعالى:

﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ﴾

وقوله تعالىٰ: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ﴾ [الشورىٰ: ٢١]، وقوله تعالىٰ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٤٩، ٥٠].

وبهذا تعرف أنه يجب الحكم بشريعة الله والتحاكم إليها؛ فهي نور الله في أرضه وعدله بين عباده، ولا يجوز الحكم بما يخالفها، ولا التحاكم إليه؛ من القوانين الوضعيَّة والأعراف القبليَّة وإرادات الشعوب، وغير ذلك.

❁ ❁ ❁

باب ما جاء في الكفر بالطاغوت

قال الله تعالىٰ: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، **وقال تعالىٰ:** ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [النساء: ٦٠].

وعن أبي مالك عن أبيه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من قال: لا إله إلا الله. وكفر بما يعبد من دون الله؛ حرم ماله ودمه، وحسابه علىٰ الله**». [أخرجه مسلم برقم (٢٣)].

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والطاغوت كل ما تجاوز به العبد حدَّه من معبود أو متبوع أو مطاع. اهـ[١].

❋ ❋ ❋

(١) إعلام الموقعين (١/ ٥٠).

باب ما جاء في النفاق

قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ [النساء: ١٤٥].

وعن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**آية الإيمان حبُّ الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار**». [أخرجه البخاري برقم (٣٧٨٤)، ومسلم برقم (٧٤)].

وعن عليٍّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «والذي خلق الحبَّة وبرأ النسمة، إنه لعهد النبي الأمِّيِّ ﷺ إليَّ أن لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق». [أخرجه مسلم برقم (٧٨)].

وعن عبد الله بن عمرو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «**أربع من كن فيه كان منافقًا خالصًا، ومن كانت**

فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتىٰ يدعها؛ إذا ائتمن خان، وإذا حدَّث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر». [أخرجه البخاري برقم (٣٤)، ومسلم برقم (١٠٦)].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «من مات ولم يغز، ولم يحدث به نفسه؛ مات علىٰ شعبة من نفاق» [أخرجه مسلم برقم (١٩١٠)].

❋ ❋ ❋

باب ما جاء عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
مما يخالف دين الرافضة

عن الشعبي، عن أبي جحيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قلت لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هل عندكم شيء من الوحي إلا ما في كتاب الله؟ قال: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ما أعلمه إلا فهمًا يعطيه الله رجلًا في القرآن، وما في هذه الصحيفة. قلت: وما في الصحيفة؟ قال: العقل وفكاك الأسير، وأن لا يقتل مسلم بكافر. [أخرجه البخاري برقم (٦٩٠٣)].

وعن إبراهيم التيمي عن أبيه قال: خطبنا عليٌّ بن أبي طالب فقال: من زعم أن عندنا شيئًا نقرأه إلا كتاب الله وهذه الصحيفة - قال: وصحيفة معلَّقة في قراب

سيفه -؛ فقد كذب، فيها أسنان الإبل وأشياء من الجراحات، وفيها قال النبي صلىٰ الله تعالىٰ عليه وسلم: «**المدينة حرم ما بين عير إلىٰ ثور، فمن أحدث فيها حدثًا أو آوىٰ محدثًا؛ فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفًا ولا عدلًا، وذمَّة المسلمين واحدة يسعىٰ بها أدناهم، ومن ادَّعىٰ إلىٰ غير أبيه أو انتمىٰ إلىٰ غير مواليه؛ فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفًا ولا عدلًا**». [أخرجه البخاري برقم (٧٣٠٠)، ومسلم برقم (١٣٧٠) واللفظ له].

وعن أبي الهياج الأسدي قال: قال لي علي بن أبي طالب: ألا أبعثك علىٰ ما بعثني عليه رسول الله ﷺ؛ أن لا تدع تمثالًا إلا طمسته ولا قبرًا مشرفًا إلا سوَّيته. [أخرجه مسلم برقم (٩٦٩)].

وفي رواية له: «**ولا صورة إلا طمستها**».

وعن محمد بن الحنفية قال: قلت لأبي - يعني عليًّا -: أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ؟ قال: أبو بكر. قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر. وخشيت أن يقول: عثمان. قلت: ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين. [أخرجه البخاري برقم (٣٦٧١)].

وعن الحكم بن جحل قال: سمعت عليًّا يقول: لا يفضِّلني أحد علىٰ أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفتري. [رواه أحمد في فضائل الصحابة رقم (٤٩) واللفظ له، وابن أبي عاصم في السنة (١٢١٨٩)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٠/ ٣٨٣)].

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال علي بن أبي طالب حينما دخل عمر بن الخطاب وهو مطعون: ما خلفت أحدًا أحب إليَّ أن ألقىٰ الله بمثل عمله منك. [رواه البخاري برقم (٣٦٨٥)، ومسلم برقم (٢٣٨٩)].

وعن أبي الأسود زاذان قال: كنت عند علي، فوافقت منه طيب نفس، فقلنا: يا أمير المؤمنين، حدثنا عن أصحابك. قال علي: عن أي أصحابي تسألوني؟ كل أصحاب رسول الله أصحابي. [أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢١/ ٤٢١)، وسنده صحيح].

وعن عبد الله والحسن ابني محمد بن علي عن أبيهما؛ أنه سمع علي بن أبي طالب يقول لابن عباس: نهىٰ رسول الله ﷺ عن متعة النساء يوم خيبر، وعن أكل لحوم الحمر الإنسية. [أخرجه مسلم برقم (١٤٠٧)].

وعن شريح بن هانئ، قال: أتيت عائشة أسألها عن المسح علىٰ الخفَّين، فقالت: عليك بابن أبي طالب، فسله فإنه كان يسافر مع رسول الله ﷺ. فسألناه فقال: «جعل رسول الله ﷺ ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر، ويومًا وليلة للمقيم». [أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٧٦)].

باب ما جاء في إبطال الدعوة إلى وحدة الأديان

قال الله تعالىٰ: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤]، **وقال تعالىٰ:** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ [البينة: ٦]، **وقال تعالىٰ:** ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾

وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾

[التوبة: ٢٩ - ٣١]، **وقال تعالىٰ:** ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾

[البقرة: ١٢٠]، **وقال تعالىٰ:** ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ:

«والذي نفس محمد بيده، لا يسمع بي أحد من هذه

الأمة يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أُرسلت به؛ إلا كان من أصحاب النار». [رواه مسلم برقم (٢٤١)].

باب ما جاء في الولاء والبراء
وأن أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله

قال الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥١ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ يَقُولُونَ نَخۡشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٞۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ أَوۡ أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ فَيُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ نَٰدِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١، ٥٢]، **وقال تعالىٰ:** ﴿لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم

بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ وَيُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢].

وعن جرير بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين**. قالوا: يا رسول الله، لم؟ قال: **لا تتراءىٰ ناراهما**». [أخرجه أبو داود (٢٣٧٧)، والترمذي (١٦٠٤)][(١)].

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «**أوثق عرىٰ الإيمان؛ الموالاة في الله والمعاداة في الله، والحب في الله والبغض في الله** عَزَّوَجَلَّ». [أخرجه الطبراني][(٢)].

وفي أول حديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه؛ أن أناسًا أتوا عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فأخبروه أن

(١) وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح الترمذي.

(٢) وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع برقم (٢٥٣٩).

ناسًا ظهروا بالبصرة يقرؤون القرآن، ويتقفرون العلم، وأنهم يزعمون أن لا قدر، وأن الأمر أُنف، فقال ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم، وأنهم برآء مني، والذي يحلف به عبد الله بن عمر: لو أن لأحدهم مثل أُحد ذهبًا، فأنفقه؛ ما قبل الله منه حتىٰ يؤمن بالقدر».

❋ ❋ ❋

باب من تشبَّه بقوم فهو منهم

قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١].

عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من تشبَّه بقوم؛ فهو منهم**». [أخرجه أبو داود برقم (٤٠٣١)][(١)].

وعن أبي عثمان النهدي قال: كتب إلينا عمر ونحن بأذربيجان: «يا عتبة بن فرقد، إنه ليس من كدِّك ولا من كدِّ أبيك ولا من كدِّ أمك، فأشبع المسلمين في رحالهم مما تشبع منه في رحلك، وإيَّاكم والتنعُّم وزي أهل

(١) وقال العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ: حسن صحيح.

الشرك ولبوس الحرير؛ فإن رسول الله نهىٰ عن لبوس الحرير. قال: إلا هكذا. ورفع لنا رسول الله إصبعيه الوسطىٰ والسبابة وضمهما». [أخرجه مسلم برقم (٢٠٦٩)، وهو عند البخاري برقم (٥٨٢٨) مختصرًا].

ومن هذا الباب الشروط العمرية مع أهل الذمَّة، وهي مجمع عليها في الجملة، كما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - في «الاقتضاء» (١/ ٣٢٦).

وقد قال - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - في حديث: «من تشبَّه بقوم فهو منهم»: وهذا الحديث أقل أحواله أن يقتضي تحريم التشبُّه بهم، وإن كان ظاهره يقتضي كفر المتشبِّه بهم... فقد يحمل هذا علىٰ التشبه المطلق فإنه يوجب الكفر، ويقتضي تحريم أبعاض ذلك، وقد يحمل علىٰ أنه منهم في القدر المشترك الذي شابههم فيه، فإن كان كفرًا أو

معصيةً أو شعارًا لهم؛ كان حكمه كذلك، وبكلِّ حال يقتضي تحريم التشبه بعلَّة كونه تشبهًا. اهـ[١].

ومما سبق يُعلم عظيم حرمة التشبه بالكفَّار وأهل البدع وأهل المعاصي والفجور رجالًا ونساءً.

❁ ❁ ❁

(١) الاقتضاء (١/ ٢٤١، ٢٤٢).

بـاب من سبَّ الدهر فقد آذى الله؛
فكيف بمن سب الله أو رسوله أو دينه؟!

قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٧].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**قال الله عَزَّوَجَلَّ: يؤذيني ابن آدم؛ يسبُّ الدهر وأنا الدهر بيدي الأمر أقلِّب الليل والنهار**». [أخرجه البخاري برقم (٤٨٢٦)، ومسلم برقم (٢٢٤٦)].

فمن سبَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أو رسوله ﷺ أو دينه؛ فقد كفر بإجماع المسلمين.

❋ ❋ ❋

بـاب ما جاء في الاستهزاء بـالله
أو رسوله أو شيء من دينه

قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَـٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ﴾ [التوبة: ٦٥، ٦٦].

وسبب نزول هذه الآية؛ ما أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ٦٣)، عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: قال رجل في غزوة تبوك في مجلس يومًا: ما رأيت مثل قرائنا هؤلاء لا أرغب بطونًا ولا أكذب ألسنةً ولا أجبن

عند اللقاء! فقال رجل في المجلس: كذبت، ولكنك منافق، لأخبرن رسول الله ﷺ. فبلغ ذلك النبي ﷺ ونزل القرآن، قال عبد الله: فأنا رأيته متعلِّقًا بحقب ناقة رسول الله تنكبه الحجارة وهو يقول: يا رسول الله، إنما كنا نخوض ونلعب. ورسول الله يقول: ﴿أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾ [التوبة: ٦٥][1].

❁ ❁ ❁

(١) الحديث صححه شيخنا المحدث العلامة مقبل الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الصحيح المسند من أسباب النزول (ص١٢٣).

باب ما جاء في وجوب التأسي بالنبي ﷺ واتباعه ومحبَّته وتعظيمه

قال الله تعالىٰ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١]، وقال تعالىٰ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]، وقال تعالىٰ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧]، وقال تعالىٰ: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

وعن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: جاء ثلاثة رهط إلىٰ بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما

أُخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ قد غُفر له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر؟!

قال أحدهم: أما أنا أصلي الليل أبدًا. وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر. وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوَّج أبدًا.

فجاء رسول الله فقال: «**أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء؛ فمن رغب عن سنَّتي فليس مني**». [أخرجه البخاري برقم (٥٠٦٣)، ومسلم برقم (١٤٠١)].

وعن العرباض بن سارية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «وعظنا رسول الله ﷺ يومًا بعد صلاة الغداة موعظة بليغة، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال رجل: إن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا يا رسول الله؟

قال: أوصيكم بتقوىٰ الله والسمع والطاعة وإنْ عبد

حبشي؛ فإنه من يعش منكم يرىٰ اختلافًا كثيرًا، وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة، فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنَّة الخلفاء الراشدين المهديين، عضُّوا عليها بالنواجذ». [أخرجه الترمذي برقم (٢٦٧٦)، وغيره][(١)].

عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتىٰ أكون أحبَّ إليه من ولده ووالده والناس أجمعين**» [أخرجه البخاري في صحيحه برقم (١٥)، ومسلم في صحيحه برقم (٤٤)].

وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ قال: «**ثلاث من كنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحبَّ المرء لا**

(١) وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح الترمذي، وحسنه شيخنا العلامة مقبل الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ في الصحيح المسند برقم (٩٢١).

يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يُقذف في النار» [أخرجه البخاري في صحيحه برقم (١٦)، ومسلم في صحيحه برقم (٤٣)].

باب ما جاء في البدع

قال الله تعالىٰ: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الشورىٰ: ٢١]، وقال تعالىٰ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، وقال تعالىٰ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه؛ فهو رد». [أخرجه

البخاري برقم (٢٦٩٧)، ومسلم برقم (١٧١٨)، وفي رواية لمسلم: «من عمل عملًا ليس عليه أمرنا؛ فهو رد»].

وعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قال:** كان رسول الله ﷺ إذا خطب قال: «**أما بعد؛ فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدىٰ هدىٰ محمد** ﷺ، **وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة**». [أخرجه مسلم برقم (٨٦٧)].

وقال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة. [أخرجه أحمد في الزهد برقم (٨٦٩)، والدارمي في سننه (١/ ٨٣)، والحاكم في المستدرك (١/ ١٠٣)، وسنده صحيح].

وقال أبو قلابة: ما ابتدع الرجل بدعة إلا استحلَّ السيف. [أخرجه الدارمي (١/ ٢٣١) وغيره، وسنده صحيح].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: البدع تكون في أولها شبرًا، ثم تكبر في الأتباع حتىٰ تصير أذرعًا

وأميالًا وفراسخ. اهـ[1].

وأهل البدع والأهواء لا للإسلام نصروا ولا لأعدائه كسروا.

❋ ❋ ❋

(١) مجموع الفتاوىٰ (٨/ ٤٢٥).

باب ما جاء في أصحاب النبي ﷺ وآل بيته رضي الله عنهم أجمعين

قال الله تعالىٰ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٩٩]، **وقال تعالىٰ:** ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ

نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ٨-١٠].

وقال تعالىٰ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾ [الفتح: ٢٩].

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إن بني إسرائيل تفرَّقت علىٰ ثنتين وسبعين ملَّة، وتفترق أمتي علىٰ ثلاث وسبعين ملة، كلهم في النار إلا

ملة واحدة. قالوا: ومن هي يا رسول الله؟ قال: **ما أنا عليه وأصحابي**». [أخرجه الترمذي برقم (٢٦٤١)][(١)].

وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تسبُّوا أحدًا من أصحابي؛ فإن أحدكم لو أنفق مثل أُحد ذهبًا ما أدرك مُدَّ أحدهم ولا نصيفه**». [أخرجه مسلم برقم (٢٥٤١)].

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «**من سبَّ أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين**». [أخرجه الطبراني][(٢)].

وعن زيد بن أرقم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قام رسول الله ﷺ فينا يومًا خطيبًا بماءٍ يدعىٰ خُمًّا بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنىٰ عليه، ووعظ وذكر، ثم قال: «**أما بعد؛**

(١) وحسنه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح الترمذي.

(٢) وحسنه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح الجامع برقم (٦٢٨٥).

أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله، فيه الهدىٰ والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به. فحث علىٰ كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: **وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي**». [أخرجه مسلم برقم (٢٤٠٨)].

والحمد لله رب العالمين وصلَّىٰ الله وسلَّم وبارك علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه.

فرغ منه ليلة الثامن والعشرين من شهر رمضان المبارك لعام ١٤٣١هـ.

الفـهـرس

المقدمة..... ٣
باب ما جاء في إخلاص الدين لله ٧
باب ما جاء في توحيد الربوبية ٨
باب ما جاء في توحيد الألوهية ١٠
باب ما جاء في توحيد الأسماء والصفات..... ١٢
فصل في أسماء الله ١٢
فصل في صفات الله ١٥
فصل في بعض صفات الله..... ١٧
باب لا يعلم الغيب إلا الله..... ٢٢
باب ما جاء في أن العبادة حق محض لله ٢٤
باب فيما جاء في التوكُّل..... ٢٦

باب الدعوة إلىٰ التوحيد ٢٩
باب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب ٣٢
باب ما جاء في تحقيق التوحيد ٣٤
باب خطر الشرك ٣٦
باب الخوف من الشرك ٣٨
باب ما جاء في أن من أعظم الشرك دعاء غير الله ٤١
باب من الشرك الاستعاذة بغير الله ٤٤
باب من الشرك الاستغاثة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا
الله ٤٥
باب من الشرك الذبح لغير الله ٤٧
باب من الشرك النذر لغير الله ٤٩
باب ما جاء في الحلف بغير الله ٥١
باب ما جاء في السحر ٥٣
باب ما جاء في النشرة ٥٥

باب ما جاء في الكهان والعرافين ٥٧
باب ما جاء في التمائم والحروز ٥٩
باب قول الله: ﴿فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ﴾ ٦١
باب ما جاء في الرقىٰ ٦٢
باب ما جاء في التنجيم ٦٤
باب ما جاء في الاستسقاء بالنجوم ٦٦
باب ما جاء في التطير ٦٨
باب ما جاء في الاستخارة ٧١
باب ما جاء في التبرك بالأصنام والقبور والأشجار
ونحوها ٧٤
باب «**لا تشدُّ الرحال إلا إلىٰ ثلاثة مساجد**» ٧٦
باب ما جاء في أن الغلو من أعظم أسباب الشرك
والهلاك ٧٧
باب ما جاء في تحريم بناء المساجد ونحوها علىٰ

القبور، والوعيد الشديد في ذلك ٧٩
باب ما جاء في زيارة القبور ٨٤
باب ما جاء في بطلان الشفاعة للمشركين ٨٦
باب ما جاء في إثبات الشفاعة لأهل الكبائر من
الموحِّدين ٨٧
باب ما جاء في التوسُّل ٨٩
باب من الشرك إرادة العبد بعمل الآخرة الدنيا ٩١
باب ما جاء في الرياء ٩٤
باب ما جاء في المصورين والصور ٩٦
باب ما جاء في حماية المصطفىٰ ﷺ حمىٰ التوحيد،
وسده طرق الشرك ٩٩
باب ما جاء في حماية الصحابة رضي الله عنهم حمىٰ
التوحيد، وسدهم طرق الشرك ١٠٢
باب ما جاء في التسوية اللفظية بين الخالق والمخلوق ١٠٥

باب ما جاء في القدر ١٠٧
باب ما جاء في الإرادة ١١٠
باب ما جاء في الهداية ١١٢
باب ما جاء من الوعيد الشديد فيمن يتسرَّع بالحكم
علىٰ الناس بالكفر أو غيره ١١٤
باب ما جاء في شدَّة حرمة الدماء المعصومة ١١٧
باب قول الله تعالىٰ: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ ١٢٢
باب ما جاء في الكفر بالطاغوت ١٢٤
باب ما جاء في النفاق ٢١٦
باب ما جاء عن علي رضي الله عنه مما يخالف دين الرافضة ١٢٨
باب ما جاء في إبطال الدعوة إلىٰ وحدة الأديان ... ١٣٢
باب ما جاء في الولاء والبراء ١٣٥
باب «**من تشبَّه بقوم؛ فهو منهم**» ١٣٨
باب من سبَّ الدهر فقد آذىٰ الله؛ فكيف بمن سبَّ الله

أو رسوله أو دينه ١٤١
باب ما جاء في الاستهزاء بالله أو رسوله أو شيء من دينه ١٤٢
باب ما جاء في وجوب التأسِّي بالنبي ﷺ ومتابعته
ومحبته وتعظيمه ١٤٤
باب ما جاء في البدع ١٤٨
باب ما جاء في أصحاب النبي ﷺ وآل بيته رضي الله عنهم
أجمعين ١٥١
الفهرس ١٥٥